



- محمد دكروب .. منقف 28%
- صنم الحدادة 22%
- معرض رندة علي 20%
- مانيفستو لفن 9%
- محمد زينو شومان: 8%

- English
- فلسطين
- مصر
- سوريا
- البحرين
- المسيحي.. شهيد
- الخريطة
- 2013.. عام الانعطافات الكبرى

معرض رندة علي أحمد.. سلّم التفاؤل



احمد بزون

أول ما بلفتنا في معرض رندة علي أحمد تلك الحيوية الدائمة، التي لا نراها في انتقالها من مضمون إلى آخر فقط، إنما من تقنية إلى أخرى، ضمن فضاء واحد متكامل. حيويتها تلك نلاحظها أيضاً في تواصلها واختلافها بين معرض وآخر، وفي بحثها الدائم عن جديد وهي تحافظ على شخصيتها التشكيلية. فهي لا تحب الهدوء والاستكانة في أعمالها، إذ تتخذ لمشاعرها دائماً خطأً تويرياً، وهي تنتفض في لوحاتها وتغضب وتصرخ وتفرح وتنتشي وتبدي تأثرها البالغ بالواقع. تعبر عن ذلك بأسلوب وضعها للألوان مثلاً، ولا غرابة أن تستخدم أقدامها في بعض اللوحات لتطبع بها الألوان بملمس حس انفعالي مباشر. لكنها في كل الحالات لا تقبل أن تذهب نحو كوابيس ثقيلة، بل يهيمها أن تدفع دائماً إلى سطوح لوحاتها أيضاً من التفاؤل، فسيبيلها دائماً ينحو بها إلى الأفضل، وهذا ما يعبر عنه عنوان معرضها «الارتقاء: الطريق الوحيد للوصول» (تقييمه في غاليري art on 56th، الجميزة، لغاية 18 الجاري).

لا تزال أزهار الياسمين عالقة في أعمال رندة، تنتقل معاً من معرض إلى آخر، فتشكل لمسات الفرح التي قد تغلف بها المآسي أو الأحداث أو المشاهد العابسة، أو تطلقها لتعبر عن أعراس التفاؤل التي تزرعها في جنباب المعرض.

نحن في المعرض أمام لوحات أكريليك، لكن الفنانة لا تبقى على سطوح الاكريليك الرقيقة السائلة، إنما تنقلها دائماً لكسر العادة، أو لتشعر، لشدة شغفها بالرسم والتلوين، بأنها رسمت أكثر من لوحة في اللوحة الواحدة، أو جعلت للوحة أكثر من سطح، وكنفت مشاعرها قدر ما تستطيع أن تحمل المساحة المسطحة. ولا تكتفي بذلك، فهي تبحث عن سطوح جديدة أحياناً، فتتصب سلباً نافرماً تلصقه على اللوحة، أو تربط اللوحة بمجسم رجل يصعد سلماً فبيني تجهيزاً مركباً. وتذهب في المعرض إلى أكثر من كسر السطح التقليدي للوحة، لتطلق اللوحة نهائياً وتذهب إلى عمل نحني كأن تضع رجلاً بين قسمي السلم الثنائي أو «السيبة»، أو تجلسه على كرسي بلا رأس، في حالة استرخاء تام، أو تستخدم أصص زرع تجعلها حديقة لتمثال...

المهم أن الداخل إلى المعرض يأخذ التنوع، فلا يجد نفسه أمام عمل واحد كما يجري أحياناً في معارض تنتقل بين أعمالها فتجد أنك ترى لوحات عدة تتوالد وتتكاثر من شكل واحد وأسلوب واحد ومادة واحدة. بينما في معرض رندة تكثر المواد وتنوع، حتى أن الفضاءات اللونية تختلف بين أحادية لونية فافعة وتمارح يكاد ينهك اللون ويلغى تعبيرته أو رمزته.

يمكن أن نتحدث عن موضوع عام يربط أجنحة المعرض، فالياسمين رمز التفاؤل، كذلك السلم تريده الفنانة واسطة ارتقاء نحو الأفضل لا هبوط أو سبيل هروب من واقع مؤلم. ثم نجد تلك الأنفاق الشجرية في غابات تفضي دائماً إلى نور، وإن اختلفت درجته بين طريق وآخر.

لا يهيم رندة أن تقدم عملاً صالونياً يبهز نظر الداخلين إليه، ولا هي تريد أن تقدم حديقة بصرية يتنزه فيها زائرو المعرض، بقدر ما تفضل أن تشير انتباه المشاهد، تلكه، تتحرش بأفكاره. ولا بد بالتالي من أن تجمع بين متعة النظر إلى الألوان والأشكال ومتعة رؤية انكسارها أو انحرافها ونهورها. وفي ذلك كله لا تهتم الفنانة هنا كيف تصنفها، فهي تزين وتتشقف وتشقف أو تدعس ألوانها، تجرد وتستخدم أدوات من الواقع، تأخذنا إلى سوربالية وتعيدنا إلى تعبيرية، تذهب إلى اللوحة المجلية للخط واللون، ثم تذهب إلى تغليب الفكرة، من دون أن يشكل ذلك ارتباكاً، لأن الفنانة تعرف كيف تمد خيوطها التي تشد بها فضاءات المعرض وأنظار الوافدين إليه.

أحمد بزّون

